

أحاديث أم المؤمنين عائشة

[99] نجد حديث أم كلثوم هذا الذي صح أسناده ابن حجر، يريد أن يعالج شهرة انتساب الابیات إلى أبناء ضرار الشعراء، وذلك بالتصريح بأن أم المؤمنين بنفسها قد شاهدت في المحصب بالمشعر في حجة مع عمر في آخر حجة حجة عمر، حيث رجع إلى المدينة في الشهر نفسه فطعن فتوفي. شاهدت أم المؤمنين الراكب المثلث ينشد عن منزل عمر - حيث كان قد ارتحل عنه - فيدله القائل المجهول على منزل عمر، فينيخ المثلث راحلته، ويرفع عقيرته يتغنّى بالابیات، فترسل أم المؤمنين أحد أهلها ليعلموها عن الرجل المنيخ أمامها، ولكنه قد غاب عن النظر " فلم يجدوا في مناخه " الذي كان بمرأى من أم المؤمنين " أحدا " . إذن فالرجل قد كان من الجن وإلا فأين ذهب عن النظر. فلذلك حلفت أم المؤمنين وقالت: " فوالله إني لاحسبه من الجن ". وبعد هذه المشاهدة المحسوسة بالبصر واليمين عليها، هل يشك أحد في أن الجن هي التي أنشدت هذه الابیات للاخبار بموت عمر. وبعد هذا فليدع من شاء أن يدعى أن هذه الابیات من نظم الشاعر ابن ضرار. وأنه كان قد نظمها من بعد موت عمر، فليس ذلك بمقبول منه بعد أن لهجت الجن بها من قبل موت عمر بنيف وعشرة أيام في المحصب وقبل ثلاث في المدينة. والذي يوقفنا من هذا الحديث موقف الشك مضافا إلى ما سبق ذكره - هو أن رؤية الجن وسماعها إن كان منحصرًا بأزواج الرسول، فلذلك لم تشاهدها الآلاف من الحجاج في الموقف بالمحصب ولم تسمعها، فإن أم المؤمنين عائشة أيضا لم تكن وحدها قد حجت في تلك الحجة من أزواج الرسول صلى الله عليه وآله بل كانت ترتحل وتنزل في كل منزل سوية مع غيرها من أمهات المؤمنين ممن حججن معها، فلم انحصر الحديث عنها في قصة رثاء الجن ! ؟ وهناك حديث آخر عن أم المؤمنين لعلاج الشك في صحة نسبة الابیات